

أضواء البيان

@ 119 @ قَالَوَا وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ { ، أي : لم تكن حجتهم ، كما قاله غير واحد ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { قَالَوَا تَقَاسَمُوا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّكَ وَأَهْلَكَ ثُمَّ لَنَنْقُولَنَّ لَوَلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّنَا لَمَصَادِقُونَ } . قد دلّت هذه الآية الكريمة على أن نبيّ الله صالحًا عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام نفعه الله بنصرة وليّه ، أي :

أوليائه ؛ لأنه مضاف إلى معرفة ، ووجه نصرته له : أن التسعة المذكورين في قوله تعالى : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ } * قَالَوَا تَقَاسَمُوا { ، أي : تحالفوا بالله ، { لَنُبَيِّتَنَّكَ } ، أي :

لنباغتنه بياتًا ، أي : ليلًا فنقتله ونقتل أهله معه ، { ثُمَّ لَنَنْقُولَنَّ لَوَلِيَّهِ } ، أي : أوليائه وعصبته ، { مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ } ، أي : ولا مهلكه هو ، وهذا يدلّ على أنهم لا يقدرّون أن يقتلوه علنًا ، لنصرة أوليائه له ، وإنكارهم شهود مهلك أهله دليل على خوفهم من أوليائه ، والظاهر أن هذه النصرة عصبية نسبية لا تمتّ إلى الدين بصلة ، وأن أوليائه ليسوا مسلمين . .

وقد قدّمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى : { قَالَوَا يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مَا كَانَ لِلرَّجَالِ أَنْ يَسْتَدْرِفَ ثِيَابَهُمْ وَمَا يَسْتَفْهِمُونَ وَأُنْزِلَ فِي الْمِثْقَالِ الْمُنِيرِ } * شُعَيْبٌ مَّا زَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّنَا

لَنَذَرَكَ فَيِّنًا مَّعَرِفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ { ، وفي سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِّحَىٰ هِيَ أَقْوَمُ } . وقوله تعالى في هذه الآية : { تَقَاسَمُوا } ، التحقيق أنه فعل أمر محكي بالقول . وأجاز الزمخشري ، وابن عطية أن يكون ماضيًا في موضع الحال ، والأوّل هو

الصواب إن شاء الله ، ونسبه أبو حيان للجمهور ، وقوله في هذه الآية : { وَإِنَّنَا لَمَصَادِقُونَ } ، التحقيق فيه أنهم كاذبون في قولهم : { وَإِنَّنَا لَمَصَادِقُونَ } ، كما لا يخفى ، وبه تعلم أن ما تكلفه الزمخشري في (الكشف) ، من كونهم صادقين لا وجه له ،

كما نبّه عليه أبو حيان وأوضحه ، وقرأ عامة السبعة غير حمزة والكسائي { لَنُبَيِّتَنَّكَ } بالنون المضمومة بعد اللام ، وفتح الفوقية المثناة التي بعد التحتية المثناة ، وقرأ حمزة والكسائي : { لَنُبَيِّتَنَّكَ } بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام ، وضمّ التاء الفوقية التي بعد الياء التحتية ، وقرأ عامة السبعة أيضًا غير حمزة

والكسائي : { ثُمَّ لَنَنْقُولَنَّ } ، بالنون المفتوحة موضع التاء ، وفتح اللام الثانية

، وقرأ حمزة والكسائي : { ثُمَّ } ، بفتح التاء الفوقية